

إن الباب ليس مقفلاً أمام الباحث، وله إن أراد التحري الدقيق أن يمحس تلك الكتب ويبحث حال الرواة، ويستعمل أساليب البحث العلمي الحر، ويأخذ بما في تلك الكتب أو لا يأخذ به، ويحكم على ما صحوه بأنه لا يعتمد عليه لكذا، وعلى ما نبذوه بالصحة بدليل كذا، وأمامه كتاب □ وهو الحكم المحكم يطرح ما يعارضه. أما أن يتصرف في كتاب أو أثر على هواه فلا يجوز، نعم لكل امرئ أن يؤلف كتاباً من عنده ولكن ليس له أن يتصرف فيما ليس ملكاً له بل هو لصاحبه أولاً، وبالتالي للمسلمين عامة، والأمانة العلمية تحتم علينا أن نوصله إلى أسلافنا كما تسلمناه.

ثم ماذا يكون الحال لو جاءت طبقة أُخرى من المولعين بالنقد والتحليل والغريبة فزعمت أن في القرآن ما لا يوافق العلم، أو أن فيه ما يجافي الذوق أو يخالف الطب أو ما لا يعرفه علماء الهيئة، أتراهم أيضاً يحاولون غريبة للقرآن وقصره على ما يوافق عقولهم؟ وأكرر ما قلته وهو أن من المحتمل أن يكون فيما نتداوله ونقله عنه ونستند إليه من كتب الصحاح شيء من الاسرائيليات أو ما املته شهوات الحكام وميولهم أو ما حكمت فيه بعض الاتجاهات، ولكنني أعارض أشد المعارضة في حذف كلمة مما وصل إلينا، وأكرر ما سبق أن ناديت به وهو أن الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي على اختلاف الطوائف والمذاهب ملك للمسلمين جميعاً.